

## 20 تفسير سورة الحج | آية 3 - 7 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله اصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد يقول الله جل وعلا في سورة الحج ومن الناس من يجادل في الله بغير علم - 00:00:00 ويتبعوا كل شيطان مريض كتب عليه انه من تولاه فانه يظلله ويهديه الى عذاب السعير. يقول جل وعلا ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ومن هنا للتبعيض بعض الناس وهم كفار قريش والمكذبون بالبعث. يقول ابن - 00:00:20 يقول تعالى ذاما لمن كذب بالبعث وانكر قدرة الله على احياء الموتى. معرضا عما انزل الله على انبائه متبعا في قوله وانكاره وكفره كل شيطان مريض من الناس والجن. وهذا حال اهل البدع والضلال المعرضين عن الحق - 00:00:47 المتبعين للباطل يتركون ما انزله الله على رسوله من الحق المبين ويتبعون اقوال رؤوس الضلال الدعاة الى الد ويتبعون اقوال رؤوس الضلال الدعاة الى البدع بالاهواء اراء ولها قال في شأنهم وابهائهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اي علم اى علم صحيح - 00:01:11 ويتابع كل شيطان مريض. كتب عليه. قال مجاهد يعني الشيطان يعني كتب عليه كتابة قدرية انه من تولاه اي اتبعه وقلده فانه يظلله ويهديه الى عذاب السعير اي يظلله في الدنيا ويقوده في الآخرة الى - 00:01:41 السعير وهو الحار المؤلم المقلق المزعج اه وقال السدي عن ابي ما لك نزلت هذه الاية في النظر ابن الحارث وكذا قال ابن جرير. اه اذا الله جل وعلا يقول ومن الناس اي من بعض الناس من يجادل في الله يجادل في الله بغير علم يجادل في الله وفي خلقه - 00:02:03

الخلق وفي بعضهم واعادتهم يجادلوا مجادلة يعني المخاصمة. يجادل اه اصحاب فهو يجادل بالباطل جادلهم في يعني تثبيت باطله وفي عدم تصديق ما جاءوا به من الحق وذلك منه على غير علم. لا علم عنده. ليس عنده علم صحيح. وانما يجادل - 00:02:30 اه اتباعا لهواه وشيطانه تباعا لهواه وشيطانه ولها قال جل وعلا ويتبعوا كل شيطان مريض. يعني هو يتبع في هذا كل شيطان. والشيطان آآ مأخوذ من اذا بعد عن الخير وفعل افعال الشياطين - 00:03:02 وهو كل متمرد بلغ الغاية والشر في الفساد آآ ومرىض قالوا ايضا هو العاتي اي متمرد على الله. سمي بذلك لخلوه كل خلوه كل خير فهو شيطان متمرد ولهؤلاء الذين ينكرن البعث ويجادلون - 00:03:26 في عدم حصوله اه كما قالوا اهذا كنا عظاما نخرة اهنا لمردودون في الحافرة قال من يحيي العظام وهي رميم قال الى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة كما قال جلاله وظرب لنا مثلا ونسى خلقه. فهم يجادلون ويعاولون - 00:03:55 وفي ذلك يؤذهم الشيطان ومتبعون له. ومقلدون له يمشون على اثره ويطبعونه فيما امرهم به. قال جل وعلى كتب عليه انه من تولاه فانه يضلله. قال مجاهد كتب عليه اي كتابة قدرية - 00:04:34 ومعنى كتب عليه يعني قضي عليه. كتب الله ذلك في الازل الكتابة القدرية. كتب كتب عليها اعادة الشيطان انه من تولاه. من تولاه وصار ولها له متبعا له مقلدا له - 00:04:54 اذا بامرها فانه يظلله. يظلله الشيطان عن الصراط المستقيم. ويوقعه في الشر ويهديه الى عذاب السعير. يهديه اي يرشده ويدله على الى عذاب السعير وقال بعض اهل العلم يظلله في الدنيا - 00:05:14 ويهديه الى عذاب السعير في الآخرة وعذاب السعير كما قال ابن كثير قال هو الحر المؤلم المقلق المزعج وقال السعير نار الله الموقدة

التي تسعر وقودها الناس والحجارة فهي تحرق وتأكل - 00:05:44

كل من القى فيها وثم قال جل وعلا يا الناس ان كنتم في ريب من البعث. بعد ذكر هؤلاء المجادلين في عدم وقوع البعث. وان ذلك اتباعهم للشيطان المريد العاتي المتمرد على امر الله وان الله كتب ان من تولى الشيطان فان الشيطان يظله - 00:06:10  
ويهديه الى عذاب النار في الآخرة. قال جل وعلا مثبتا ومبينا وقوع البعث. فقال جل وعلا فيها ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب. يا ايها الناس ان كنتم في ريب. العلماء - 00:06:40

في ريب اي في شك. والحقيقة ان هناك فرق دقيق جدا بين الريب والشك كما قال شيخ الاسلام ابن رحمة الله عليه في مقدمة التفسير فقال من قال لا ريب لا شك فيه قال لا ريب قال هذا تقريب - 00:07:00

والا فالريب فيه اضطراب وحركة. وفي الحديث دع ما يربيك الى ما لا يربيك. وفي الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بظبي فقال لا يربيك احد يعني لا يحركه فلا ريب وان عبر عنها المفسرون بانها لا شك - 00:07:20

فهذا من باب تقريب المعنى والا فالريب زيادة على الشك. لان فيه اضطراب في داخل الانسان لا ريب لا اضطراب ولا حركة في القلب بتكذيبه فهو الذي لا مرية فيه. ان كنتم في ريب من البعث نعم. ان كنتم في ريب يعني في شك - 00:07:43

اضطراب قلوبكم وتحركت وعندتها نوع تردد فانا والبعث كما قال ابن كثير قال هو المعاد وقيام الارواح والاجساد يوم القيمة قال جل وعلا فانا خلقناكم من تراب. انت ايها الناس ايها المجادلون خلقناكم من تراب. اوجدناكم من تراب - 00:08:09

قال ابن كثير اي اصل برئه لكم من تراب. وهو الذي خلق منه ادم عليه السلام فالمراد ان قوله من تراب خلقناك من تراب يعني خلقنا اصلكم خلقنا اصلكم واباكم يشير الى اصل الخلق كما قال جل وعلا ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم - 00:08:37

من تراب لهذا قال او يدل على هذا قول الله جل وعلا الذي قوله جل وعلا عن نفسه قال الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاة - 00:09:03

من ماء مهيب والايota واضحة وصريحة انه بدأ خلق الانسان من طين ومن تراب ثم جعل نسله وذريته من بعده من ماء ما هي من ماء مهين يعني حقي المرأة الانسان يشتمز منه. قال جل وعلا فانا خلقناكم من تراب ثم - 00:09:28

ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضفة مخلقة وغير مخلقة. النطفة اسم اليماني الرجل نطفها الماء الذي يكون حينما يجامع الرجل اهله فيخرج منه المديد دفقة بلذة - 00:09:53

كما بين اهل العلم فهذا اصل حق الانسان انه من نطفة مما قال ثم من علقة هنا يذكر مراحل خلق الانسان في هذه الاية وهذا كما جاء في الحديث الذي في الصحيحين وهو حديث الصادق المصدوق حديث ابن مسعود قال قال - 00:10:18

النبي صلى الله عليه وسلم ان ان خلق احد ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين ليلة. ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضفة مضفة مثل ذلك. ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر باربع كلمات - 00:10:44

بكتب عمله ورزقه واجله وشقي او سعيد. ثم ينفح فيه الروح. اذا اية كذلك ذكرت هذه المراحل الاربعة فهو في الاربعين الاولى نطفة لا يزال نطفة ماء وفي الاربعين الثانية - 00:11:04

يكون علقة الاربعين الثانية يكون آلا علقة ثم الاربعين الثالثة يكون مضفة وفي نهايتها يبعث اليه الملك ويكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد. ولهذا قال جل وعلا ثم من - 00:11:24

نطفة يعني خلقكم من من ماء مهين من المني. ثم من علقة والعلقة هي القطعة هي القطعة من الدم المتجمد اللين وذلك وذلك بقدرة الله جل وعلا يأخذ اربعين يوما وهو لا يزال مطفأ ماء ثم ذلك يتحول الى علقة - 00:11:54

الى دم متجمد. ثم من بضفة مخلقة وغير مخلقة. ثم بعد ذلك يتحول الى ان يكون المضفة والمضفة هي القطعة من اللحم هي القطعة من اللحم بقدر ما يمضى بقدر ما يمضفه الانسان - 00:12:14

ولكن قال من بضفة مخلقة وغير مخلقة. فالمخلقة هي التي بدأ فيها التخطيط. يعني بدأ فيها يد انسان رأس انسان رجل انسان او غير مخلقة ولهذا قال العلماء اذا اسقطت المرأة بعد الثمانين - 00:12:41

يعني بداية الاربعين الثالثة لانها انتهت العلقة الاربعين الثانية علقة دم لكن بعد الاربعين بعد ثمانين يقولون اذ لو انزلت من واحد وثمانين يوم فما بعد ينظر ان كانت المضفة مخلقة فيها يد فيها رأس فيها رجل قالوا هذا يعتبر نفاسا على المرأة ان تعتد -

00:13:08

النفاس تفطر ولا تصوم ولا يأتيها زوجها ولا تصلي وان خرجت بعد واحد وثمانين يوم فما بعد غير مطلقة مجرد قطعة لحم لا رأس ولا يد قالوا هذه لا تترتب عليها الاحكام -

00:13:39

فتصوم وتصلي ويأتيها زوجها وهو الدم الذي يخرج منها دم فساد. واحتجوا بهذه الآية. قالوا لان الله جل وعلا ما بين المضفة المخلقة وبين غير المخلقة. فالمخلقة لها احكام وغير المخلقة لها احكام لان الله جل وعلا لا يمكن -

00:14:01

ان يفرق بينهما ولا فرق بينهما في الحكم. وهذا هو رأي الحنابلة. قال به جمع من اهل العلم المتقدمين ان المرأة اذا اسقطت بعد ثمانين واحد وثمانين ثم بعد ينظر هل هو مخلق او غير مخلق؟ فان تبين فيه خلق انسان يد او رجل او نحو -

00:14:21

لذلك فانها تؤتى بالمخلقة ولها احكام الجنين. من حيث ان الدم الذي ينزل منها نفاس ولا تصوم ولا تصلي ولا يأتيها زوجها وان كانت

ليست فيها يد انسان ولا رأس يعني ما هي مخلقة فهذه لا تضر ولا تمنع -

00:14:43

المرأة عما تمنع منه النساء والدم الذي ينزل منها يكون دم فساد. ويقول ابن كثير رحمه الله قال اه في تفسير قال من مضفة او قبل ذلك قال من نطفة -

00:15:03

ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم من علقة ثم مضى قال وذلك انه اذا استقرت النطفة في رحم المرأة مكثت اربعين يوما كذلك. يضاف اليه ما يجتمع اليها. ثم تنقلب علقة حمراء باذن الله -

00:15:28

فتمكث كذلك اربعين يوما. ثم تستحيل فتصير مضاءة. تستحيل يعني تتحول فتصير موضة قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط. ثم يشرع في التشكيل والتخطيط. فيصور منها رأس ويدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان وسائر الاعضاء. فتارة تسقطها المرأة فيها التشكيل والتخطيط -

00:15:48

وتعرف ان تلقيها وقد صارت ذات شكل وتخطيط قال فتارة تسقطها المرأة قبل التشكيل والتخطيط. وهي مضفة غير مخلقة. ثم قال وтارة تلقيها وقد صارت ذات شكل تخطيط ولهذا قال تعالى ثم من مضفة مخلقة وغير مخلقة اي كما تشاهدونها وترونها عند نزولها -

00:16:18

لنبيكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى. اي نبين لكم قدرتنا على انشاء هذا المخلوق وبهذا يتبيّن لكم قدرتنا على البعث وانشاءه مرة اخرى بعد موته. وهو اهون عليه وكل ذلك على الله هين. جل وعلا -

00:16:43

قال ابن كثير لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى اي وтارة تستقر في الرحم لا تلقيها المرأة ولا تسقطها كما قال مجاهد في قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة. قال هو السقط السقط ما تسقطه المرأة -

00:17:14

وغير مخلوق. فاذا مضى عليه فاذا مضى عليها اربعون يوما وهي مضفة ارسل الله اليها ملائكة فنفح فيها الروح وسواها كما يشاء الله من حسن وقبيح وذكر وانشى وكتب رزقها واجلها وشقي او سعيد كما ثبت في الصحيحين من حديث العاشر عن زيد ابن -

00:17:34

عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدهم يجمع في بطن امه اربعين ليلة الحديث الذي سبق ان اليك. اذا آآ في الاربعين الثالثة تصبح مضفة قد تكون -

00:17:54

او غير مخلقة فعل الله ذلك ليبين لنا قدرته فالذى فعل ذلك قادر على بعث الخلق بعد وتفرق اجزائهم. قال جل وعلا ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى -

00:18:14

تقر في الارحام. بعض المضى ما يسقط الجنين. فيبقى في في رحم امه. ما نشاء يعني الذي جاءوا لان الله جل وعلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. ولكن ايضا الى اجل مسمى -

00:18:32

اجل معين منهم من ينزل من بطن امه بعد تسعه اشهر منهم من ينزل في اول التاسع او نصف التاسع ينزل في الشهر الثامن في نصفه

في اوله في اخره في اي يوم من في السابع الى اجل مسمى عنده جل وعلا لا يتقدم - [00:18:52](#)

ولا يتأخر وهذا يدل على كمال قدرته جل وعلا. والقدير على ذلك قادر على بعنه واعادته من جديد قال جل وعلا ثم لتبلغوا اشدكم [00:19:12](#) تبلغوا ايها الناس اشدكم اي قوتكم - [00:19:12](#)

يعني بعد هذا هذه المراحل الأربع يخرج طفلا صبيا صغيرا ثم ذلك يبلغ الاشد وهي القوة فيصبح رجلا قويا. قال ابن كثير رحمة الله ثم نخرجكم طفلا اي ضعيفا في بدن وسمعه وبصره وحواسه وبطشه وعقله ثم يعطيه الله القوة شيئا فشيئا - [00:19:32](#)

ويلطف به ويحن عليه والديه في اداء الليل واطراف النهار. ولهذا قال ثم لتبلغوا اشدكم ثم للترتيب والتراخي هذى ما تكون كلها في وقت واحد. ثم لتبلغوا اشدكم ان يتكامل القوى اي بتكامل القوى - [00:20:04](#)

او قال ثم لتبلغ اشدتهم اي تتكامل القوى وتتزايد ويصل الى عنف الى عنفوان الشباب وحسن المنظر وبلغ الاشد وبقوه شدته ونضارته حسنة وجماله قال ومنكم من يتوفى سبحانه الله منكم ايها الناس من يتوفى في حال شبابه في حال صغره او في حال شبابه او في حال كهولته - [00:20:24](#)

لان الموت اجل مسمى عند الله. وهذا امر يلحظه الجميع. ما الناس من يموت وهو صغير ابو خمس او ابنه خمس سنوات او ابن عشر سنوات معاد او ابن خمس عشرة او ابن عشرين او ثلاثين او اربعين او خمسين وهكذا - [00:21:01](#)

لكن منهم من يتوفي مبكرا ولا يستكمل شبابه او وهو في ريعان الشباب. قال ومنكم من يرد الى هذا للعمر وهي الشيخوخة والهرم وضعف القوة وظفف القوة والفهم وتناقص الاحوال من الخرف - [00:21:25](#)

وضعف الفكر ولهذا قال لكي لا يعلم بعد علمي شيئا. كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعلها من بعد قوة ضعفا وشيئه يخلق ما يشاء. وهو العليم القدير - [00:21:47](#)

اضافة الى ما ذكره ابن كثير رحمة الله نقول ومنكم من يرد ان يصير ويرجع الى ان العمر واردا وان العمر اردا وهو الهرم. ثم ردناه اسفل سافلين ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يتغوز من الهرم. وقال لكل شيء داء الا الهرم - [00:22:12](#)

ما له دواء كيهرب الكبير والصغير والملك والغني والفقير اذا طال عمره قال جل وعلا لكي لا يعلم من بعد علمي شيئا حتى يصبح لا يعلم من بعد علم كان يعلمه. شيئا ولهذا تلاحظون كبير السن - [00:22:50](#)

تجد انه اذا طال به العمر وبدأ به الخرف لا يعلم شيئا يصبح كالطفل كالصبي قد لا يعرف ابنه لا يعرف ابناءه لا يعرف اصدقائه يتكلم بكلام كانه كلام صبي طفل - [00:23:19](#)

سبحان الله! مع ان هذا الرجل كان في وقت في شبابه وقوته وكهولته في كمال عقله وقوته يدرك ويعرف الامور ويحسوس الامور لكن اذا طال به العمر صار الى هذه الحال حتى انه لا يعلم شيئا مما كان يعلمه. وهذا كما رأيتموه - [00:23:40](#)

ورأينا ورأينا هناك من الناس فليصبح كالصبي لا يعرف امه ولا يعرف ابا ولا يعرف ابناءه اذا دخلوا سبحانه الله سبحانه الله نسأل الله نعوذ نسأل الله ان يحسن لنا ولكم الختام ونعود بالله من سوء الكبر - [00:24:04](#)

ومن ان نرد الى ارذل العمر قال جل وعلا وترى الارض هامدة وهذه اية اخرى ودليل اخر على قدرته جل وعلا ومن قدر على ذلك قادر على بث الخلق ونشرهم للجزاء - [00:24:26](#)

والحساب. قال ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم نعم قال وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبت من كل زوج بهيج - [00:24:49](#)

هذا دليل اخر ترى الارض هامدة. يعني ميتة. قاحلة لا نبت فيها قال ابن كريم هذا دليل اخر على قدرته تعالى على احياء الموتى كما يحيي الارض الميتة الهامة وهي القحالة التي لا نبغيها ولا شيء - [00:25:15](#)

وقال قتادة غراء يعني الارض غراء متهشمة. وقال السدي ميتة. وكل ذلك هاي المعاني يؤيد بعضها بعضا. فترى الارض هامدة. فاذا انزلنا عليها الماء انزل الله عليها الماء بالمطر جاء المطر - [00:25:47](#)

واصاب الارض اهتزت يعني تحركت من الاهتزاز وهي حركة تحركت بالنبات لان النبات لا يخرج منها حتى يزيل بعضها من بعض

ولهذا يقول ابن كثير فإذا انزل الله عليها المطر اهتزت اي تحركت بالنبات فحيث بعد موتها. وربت اي ارتفعت. لم - 00:26:11  
ما سكن فيها الثرى ثم انبت ما فيها من الالوان والفنون من ثمار وزروع واشتات النباتات في بالوانها وطعمها وروائحها  
واشكالها ومنافعها. ولهذا قال تعالى وانبت من كل زوج بهيج. اي - 00:26:43

المنبر طيب الريح نعم اهتزت ورمت وربت يعني فيها معنى الزيادة منه الربا الزيادة ولهذا قال العلماء ارتفعت وقيل انتفخت وانبت  
من كل زهد بهين خرجت ارتفعت الارض نباتها من كل زوج من كل صنف حسن بهيج حسن المنظر - 00:27:03  
يس من ينظر اليه ثم قال ذلك بان الله هو الحق يعني الذي اوجدها هو الله ذلك بان الله هو الحق. الذي فعل على هذه الامور وهي  
احياء الموتى. والقدرة على انبات - 00:27:31

في الارض ذلك بان الله هو الحق جل وعلا فهو الحق الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. ثم قال وانه يحيي الموتى. فوالله حقا هو  
الله المعبود الحق وانه يحيي الموتى جل وعلا بعد موته - 00:28:01  
وانه على كل شيء قدير جل وعلا لا ينجزه شيء. فهذا تقرير البعث. بعد ان ذكر لهم اشياء يرونها بام اعينهم وهي خلق الانسان ووجوده  
كبره وبلوغ الاشهر ومنهم من يتوفى ومنهم من يردد هذا العمر - 00:28:26  
وبعدين ذكر انزال الماء على الارض واهتزازها وربوها ونباتها قال وانه على مع كل شيء قدير لإثبات الخلق وبعثهم خلق الخلق واعادة  
بعثهم. لان كفار قريش ينكرون البعث وهو احد اركان الایمان الستة ثم قال جل وعلا وان الساعة اتية لا رب فيها وان الله يبعث من  
في القبور. قال ابن عمر كثير - 00:28:46  
في الایات او نكمل نحو تفسير الایة وان الساعة اتية لا رب لها يعني لا شک الساعة لا شک فيها ولا مرية وان  
الله يبعث من في القبور ان يعيدهم بعدما - 00:29:19

صاروا في قبورهم رمما ويوجدهم بعد العدم كما قال تعالى وظرب لنا مثلا ونسى خلقه. قال من يحيي العظام وهي رميم؟ قل  
يحييكم الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق علیم. الذي جعل لك من الشجر الاخضر نارا. فاذا انت منه توقدون. والایات - 00:29:46  
وبهذا كثيرا ثم آآ اورد منه كثير حديثا رواه الامام احمد وحلفه ابو داود ابن ماجة والطبراني وصححه الشيخ وحسنه الشیخ الالباني  
في صحيح ابی داود قال ابی رزین واسمه لقید بن عامر انه قال يا رسول الله اكلنا يرى ربی عز وجل يوم القيمة؟ وما ایة ذلك في  
خلقه؟ فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم - 00:30:10

الیس کلکم ينظر الى القمر مخلیا به قلنا بلى يا رسول الله. قال فالله اعظم. قال قلت يا رسول الله كيف يحل له الموتى؟ وما ایة ذلك  
في خلقه؟ قال اما مررت بوادي اهلك - 00:30:50

قومك واهلك ممھلا لانبات فيه؟ قال بلى. قال ثم مررت به يهتز خضرا مررت به في وقت اخر وهو النباتات خضراء تهتز وتتحرک؟  
قلت بلى. قال فكذلك يحيي الله الموتى. وذلك ایته في خلقه - 00:31:05  
سبحان الله وهذا يعني ما يخفى على احد الانسان يمر انت ترى الارض کم مرة بنا يا اخوان نمر بارض يابسة لا شيء فيها صحراء فإذا  
 جاء المطر ونبت الربيع تأتي تتعجب - 00:31:26

من من النبات الذي فيها والزهور. والانواع النباتات وكذلك المخلوقات التي يخلقها الله من والحشرات ما كانت موجودة في هذا  
المكان. فهذا من اعظم الادلة الادلة على البعث. والنشر بعد الموت ولهذا - 00:31:43

قال وان الساعة اتية لا رب فيها وان الله يبعث من في القبور يبعث ایامواط حتى يجازيهم على اعمالهم فم يعني مثقال ذرة  
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ونكتفي بهذا القدر والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله - 00:32:03  
نبينا محمد - 00:32:23